

الفصل في الملل والأهواء والنحل

لا شك فيه أنه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وإنما كان سجود كرامة فقط بلا شك وأما قوله عليه السلام للذي كان معه في السجن اذكرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على أحد وليس في قوله ذلك دليل على أنه أغفل الدعاء إلى الله D لكنه رغب هذا الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين أحدهما وجوب السعي في كف الظلم عنه والثاني دعاؤه إلى الخير والحسنات وأما قوله تعالى فأنساه الشيطان ذكر ربه فالضمير الذي في أنساه وهو الهاء راجع إلى الفتى الذي كان معه في السجن أي ان الشيطان أنساه أن يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل أيضا أن يكون أنساه الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله D لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول الله D وادكر بعد أمة فصح يقينا أن المذكور بعد أمة هو الذي أنساه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح أن الضمير من أنساه راجع إلى يوسف عليه السلام لما كان في ذلك نقص ولا ذنب إذا ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الأنبياء وأما قوله همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فليس كما ظن من لم يمعن النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ الله من هذا أن يظن برجل من صالحى المسلمين أو مستورهم فكيف برسول الله A فقط فإن قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس B من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة في قول أحد إلا فيما صح عن رسول الله A فقط والوهم في تلك الرواية انما هي بلا شك عمن دون ابن عباس أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك إذ إنما أخذه عمن لا يدري من هو ولا شك في أنه شيء سمعه فذكره لانه B لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله A ومحال أن يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الآية لا يعدو أحد وجهين أما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان أراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار أجدى عليه واطهر لبراءته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد بأمر القدر من القميص والوجه الثاني أن الكلام تم عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ تعالى خبرا آخر فقال وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تأويل وبهذا نقول حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي حدثنا ابن عون الله أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن فراس حدثنا أحمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحق بن راهويه أنا المؤمل ابن اسماعيل الحميري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك B أن رسول الله A قرأ هذه الآية ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال رسول الله A لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك

